

سفر يشوع

الامتلاك الانتصاري

الدرس الثاني

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فنادايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والماندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة منهاجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتياً ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضاً كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

I . المقدمة

II . الاستعدادات للانتصار

أ. الهيكل والمحتوى

1. أوامر الله

2. أوامر يشوع

3. طاعة إسرائيل

ب. المعنى الأصلي

1. السلطان الإلهي

2. عهد الله

3. مقياس ناموس موسى

4. قوة الله فوق الطبيعية

5. جميع إسرائيل

III . الانتصارات على المدينتين

أ. الهيكل والمحتوى

1. مدينة أريحا

2. مدينة عاي

3. تجديد العهد

ب. المعنى الأصلي

1. السلطان الإلهي

2. عهد الله

3. مقياس ناموس موسى

4. قوة الله فوق الطبيعية

5. جميع إسرائيل

IV . الانتصارات على التحالفين

أ. الهيكل والمحتوى

1. نظرة عامة على التحالفات

2. نظرة عامة على الانتصارات

3. انتصارات على التحالف الجنوبي

4. انتصارات على التحالف الشمالي

ب. المعنى الأصلي

1. السلطان الإلهي
 2. مقياس ناموس موسى
 3. قوة الله فوق الطبيعية
 4. جميع إسرائيل
- .V التطبيق المسيحي**
- أ. التأسيس
 - ب. الاستمرارية
 - ج. الاكتمال
- .VI الخاتمة**

سفر يشوع

الدرس الثاني

الامتلاك الانتصاري

المقدمة

إن كان هناك جزء من العهد القديم يسبب إزعاجًا لغالبية المؤمنين في العصر الحديث أكثر من أي جزء آخر، فبالأكيد سيكون هو أصحابات سفر يشوع التي تصف امتلاك إسرائيل لأرض الموعد. فإننا نتساءل كيف يمكن للإله المحب والرحيم الذي نعرفه في المسيح أن يتساهل مع محاولة شعب إسرائيل القضاء على سكان أرض كنعان. ولكن، على عكس توجهاتنا الحديثة، في الواقع يمجّد سفر يشوع الله، ليس من أجل تساهله مع امتلاك إسرائيل للأرض، بل لأنه أمر بهذا الامتلاك، وقاده، ومكّنه. وكاتب السفر، نحث مدعوون إلى تبني هذا الرأي أيضًا.

هذا هو الدرس الثاني من سلسلتنا عن سفر يشوع. وقد وضعنا له عنوانًا، "الامتلاك الانتصاري" لإسرائيل. في هذا الدرس، سنتناول القسم الأول الرئيسي من سفر يشوع، أي 1-12. في درسنا السابق، قمنا بإيجاز المعنى الأصلي لسفر يشوع كما يلي:

كُتِبَ سفر يشوع عن الامتلاك الانتصاري لشعب إسرائيل، وميراث الأسباط، والولاء العهدي في زمن يشوع، لتناول التحديات المماثلة التي واجهت الأجيال اللاحقة.

كما تعلمنا، كُتِبَ سفر يشوع في الأصل لأجل بني إسرائيل الذين عاشوا إمّا في زمن القضاة، أو في أثناء الحكم الملكي، أو حتى في وقت متأخر، في فترة السبي البابلي. وقد صمّم السفر كي يرشد هؤلاء الإسرائيليين في العهد القديم فيما ظلوا يواجهون تحديات مواصلة الامتلاك الانتصاري، والحفاظ على ميراث الأسباط، وتجديد الولاء العهدي.

يتناول القسم الأول الرئيسي، في 1-12، تحديات المستمعين الأصليين المتعلقة بالحرب. ويقوم بهذا عن طريق لفت الانتباه إلى الامتلاك الانتصاري الشامل لإسرائيل لأرض كنعان. تنقسم هذه الأصحاحات إلى ثلاثة أقسام رئيسية: استعدادات إسرائيل للانتصار في الأصحاح 1؛ وانتصارات إسرائيل الأولى على مدينتين في الأصحاح 2-8؛ وانتصارات إسرائيل اللاحقة على تحالفين في الأصحاح 9-12.

سيتناول درسنا عن الامتلاك الانتصاري لإسرائيل كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة. ثم

سنختم ببعض التعليقات حول التطبيق المسيحي. لننظر أولاً إلى استعدادات إسرائيل للانتصار.

استعدادات إسرائيل للانتصار

لسبب ضيق الوقت، سنتناول بإيجاز جانبين فقط من استعدادات إسرائيل للانتصار: أولاً، الهيكل والمحتوى لهذا الجزء من السفر، ثم بعض جوانب المعنى الأصلي له. لنبدأ الآن بنظرة عامة على الهيكل والمحتوى لهذا الجزء.

الهيكل والمحتوى

يبدأ سفر يشوع بوجود شعب إسرائيل عند عربات موآب، في شرق نهر الأردن، وهي منطقة تُسمى عادةً عبر الأردن. كانت هذه الأراضي شديدة الخصوبة حتى أن سبطاً رأوبين، وجاد، ونصف سبط منسى، بحسب ما جاء في سفر العدد الأصحاح 32، طلبوا من موسى الاستقرار هناك، ووافق موسى. لكن في بداية السفر، أمر الله يشوع بالاستعداد لقيادة إسرائيل غرباً صوب الانتصار على أرض كنعان. تُسمى هذه المنطقة أحياناً غرب الأردن، وهذا يعني "بجانب الأردن".
نقسم هذا الجزء عن استعدادات إسرائيل للانتصار إلى ثلاث خطوات تعرض التسلسل الصحيح للأوامر في كل معركة قادمة في السفر.

أوامر الله

نقرأ أولاً أوامر الله ليشوع 1: 1-9. في العدد 2، قال الله ليشوع، "فَالآنَ فَمُ أَعْبُرْ هَذَا الْأَرْضَ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ." ثم قال ليشوع ثلاث مرات في العدد 6، 7، 9 "تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ."

أوامر يشوع

ثم يعرض الكاتب أوامر يشوع استجابةً منه لتوجيهات الله. في 1: 10-15، أمر يشوع إسرائيل بأن يستعدوا. وفي العدد 11، أمر قادته أن يقولوا لبني إسرائيل: "هَيِّئُوا لِنَفْسِكُمْ زَادًا." وفي العدد 14، أمر أسباط عبر الأردن بشكل خاص قائلاً: "تَغْبِرُونَ ... كُلُّ الْأَبْطَالِ ذَوِي النَّبَاسِ."

طاعة إسرائيل

وأخيراً، وصف الكاتب طاعة إسرائيل ليشوع في 1: 16-18. ففي العدد 16، تعهدت الأسباط بالإجماع بخدمة مُخْلِصَةٍ، قائلين ليشوع "حَيْثُمَا تُرْسِلُنَا نَذْهَبُ." مع وضع الهيكل والمحتوى الثلاثي عن استعدادات إسرائيل للانتصار في الاعتبار، سيكون علينا الآن أن نعلق على المعنى الأصلي. لماذا بدأ الكاتب السفر بهذه الطريقة؟

المعنى الأصلي

ليس من الصعب أن نرى أن سفر يشوع يبدأ برسم صورة إيجابية للغاية عن استعدادات إسرائيل لامتلاك أرض كنعان. كان أمر الله مباشراً ومُطْمَئِنًا. ودعا يشوع جميع الأسباط إلى الطاعة. ولا نجد أي تلميح عن تردد أي واحد من بني إسرائيل بشأن الدعوة إلى التقدم للمعركة. ومن الواضح أنه عندما واجه المستمعون الأصليون لسفر يشوع خصومًا مختلفين، كان عليهم التصرف بشكل مماثل لهذا التقرير المثالي عن استجابة يشوع وإسرائيل لأمر الله.

السلطان الإلهي

حين نفحص عن قرب هذا الأصحاح، نجد أن الصورة الإيجابية التي رسمها الكاتب تعرض خمسة موضوعات تظهر مرارًا وتكرارًا عبر السفر. أولاً، في رواية الكاتب عن الاستعدادات للانتصار في الأصحاح 1، شدّد على السلطان الإلهي وراء استعدادات إسرائيل. يبدأ المشهد الافتتاحي لأوامر الله في العدد 1 بهذه الكلمات: "أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ." أكّدت هذه العبارة أن الله كان هو السلطة الداعمة لأوامر يشوع. وبالمثل أيضًا، فوض الله نفسه ليشوع ليكون خليفة موسى، حين قال في العدد

5 "كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ." نرى أيضًا هذا الموضوع بوضوح في طاعة إسرائيل، حين استجاب شعب إسرائيل في العدد 17، قائلين: "حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ." كان على المستمعين الأصليين أن يأخذوا استعدادات إسرائيل للانتصار على محمل الجِدِّ لأنَّ الله ويشوع، الذي هو خليفة موسى بتعيين إلهي، قد وجَّها هذه الأحداث.

عهد الله

ثانيًا، ركزت الاستعدادات للانتصار في سفر يشوع أيضًا على أهمية عهد الله. ففي المشهد الافتتاحي لأوامر الله، قال الله ليشوع في العدد 6 "تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، فَإِنَّكَ أَنْتَ تَوْرِثُ هَذَا الشَّعْبَ الْأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لِآبَائِهِ أَنْ أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا." (الترجمة الكاثوليكية). يلمح هذا النص إلى عهد الله مع إسرائيل بطريقتين: أولاً، لم يكن على إسرائيل فقط أن يأخذوا أرض كنعان، بل أن يرثوها - وهي الكلمة المترجمة من الفعل العبري **נָחַל** (يُنحَل). توصف أرض كنعان بأنها "ميراث" إسرائيل الدائم حوالي ثلاثين مرة في سفر التثنية، وأكثر من أربعين مرة في سفر يشوع. وثانيًا، في هذا العدد نفسه، نقرأ أن الله "أقسم لآبائهم" أن يعطيهم الأرض. يشير هذا إلى الأصحاح 15 من سفر التكوين، حيث قطع الله عهدًا مع إبراهيم - أو "أبرام" في ذلك الوقت - بأن يعطي نسله أرض كنعان. فقد رسخ عهد الله مع آباء إسرائيل أن تكون أرض كنعان - بموجب عهد إلهي - ملكًا ليس فقط لإسرائيل في زمن يشوع، بل أيضًا للمستمعين الأصليين للسفر من بني إسرائيل. ولهذا السبب كان يمكن لهم التقدم إلى الأمام في زمانهم بقوة وشجاعة، تمامًا كما أمر الله يشوع.

مقياس ناموس موسى

ثالثًا، أوضح الكاتب أن حفظ مقياس ناموس موسى كان ضروريًا لكل جيل من إسرائيل كي ينتصروا في الحرب، ويمتلكوا أرض الموعد. في العدد 7 من المشهد الافتتاحي، أمر الله يشوع قائلاً: "وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي ... لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ." وكما توضَّح قصة امتلاك الأرض مرارًا وتكرارًا، كان على المستمعين الأصليين للسفر أن يدركوا منظورًا محوريًا بشأن الصراعات التي واجهوها وهو أن: طاعة شريعة موسى تقود إلى الانتصار، والعصيان يقود إلى الهزيمة.

قوة الله فوق الطبيعية

رابعاً، تشير الاستعدادات للانتصار في سفر يشوع إلى أن قوة الله فوق الطبيعية هي التي جعلت امتلاك أرض كنعان ممكناً. يركّز المشهد الافتتاحي لأوامر الله على هذا حين قال الله ليشوع في العدد 5 "أَكُونُ مَعَكَ". ويتكرر هذا الموضوع في العدد 9 حيث قال الله ليشوع: "لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ". وكما تُبيّن نصوص مثل سفر 2 أخبار 17: 20، كان وجود الله "مع" شعبه في سياق المعركة يعني أن الله سيحارب بجوارهم وعندهم بقوة فوق طبيعية. وبطريقة مماثلة، في مشهد طاعة إسرائيل في سفر يشوع 1: 17، استجابت أسباط إسرائيل في حماس ليشوع قائلين: "إِنَّمَا الرَّبُّ إِلَهُكَ يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى". ففي الواقع، لم يكن امتلاك إسرائيل للأرض مجرد شأن بشري. لم يكن على أي جيل في إسرائيل أن يدخل الحرب بقوته الذاتية. فقط إن حارب الله مع إسرائيل وعندهم، حينئذ يمكن لهم أن يأملوا في النجاح.

في يشوع 1: 5، وعد الله من خلال يشوع أنه سيكون مع إسرائيل في ذهابهم لامتلاك الأرض. وبالتأكيد، من البديهي أن حضور الله له دلالة بغض النظر عن صورته أو كلفيته. فمن الجيد دائماً أن يكون الله معك. لكن الأمر هنا يفوق هذا، لأن هذه هي لغة الحرب المقدسة والمُحارب الإلهي. فأنا واحد من دارسي العهد القديم الذين يفهمون أن سفر الخروج 3 و6 يعلمان بأن اسم "يهوه" هو في الحقيقة اختصاراً ليهوه رب الجنود. فاسم يهوه نفسه، الذي هو اسم الله في العهد القديم، يشير ضمناً إلى طبيعته بصفته الإله الذي يحارب عن شعبه. وهكذا، يتناول اسم "عمانويل" هذه الفكرة، كما أظن، بأن الله ليس حاضراً فقط لمعونتهم أو تشجيعهم، بل هو حاضر معهم بصفته الإله الذي سيقود جيوش السماء، بحيث يكون كل ما على يشوع وإسرائيل فعله هو أن يتبعوا قيادة الله، وهو سيحارب عنهم. ومرة أخرى، هذا الموضوع بارز طوال سفر يشوع. لذا، من حيث الجوهر هو وعد، ليس فقط بأن يكون الله معهم، بل بأنه سيحارب عنهم.

— ق. مايكل جلودو

جميع إسرائيل

خامساً، يعرض لنا الأصحاح الافتتاحي لسفر يشوع أهمية اشتراك جميع إسرائيل. كما ذكرنا سابقاً، كانت أوامر يشوع موجّهة بصورة مباشرة إلى أسباط عبر الأردن في العدد 14، قائلاً لهم: "تعبّرون ... كلُّ الأبطال ذوي النَّاسِ." ويظهر اشتراك جميع إسرائيل في امتلاك الأرض مرةً أخرى في مشهد طاعة إسرائيل. في العدد 18، أجاب بنو إسرائيل يشوع قائلين: "كلُّ إنسانٍ يعصى قَوْلَكَ ... يُقتلُ." وكما سنرى، عرض الكاتب أمام مستمعيه الأصليين طوال السفر مبدأ أنهم إن كانوا يرجون النجاح التام في الصراعات التي يواجهونها في زمانهم، لا بدّ أن يقف جميع إسرائيل معاً كشعب واحد. بعد تقديم الامتلاك الانتصاري الذي وقع في زمن يشوع بعرض مثالي عن استعدادات إسرائيل للانتصار، انتقل كاتب السفر إلى انتصارات إسرائيل الأولى على مدينتين، وهما مدينتا أريحا وعاي.

الانتصارات على مدينتين

عند هذه النقطة، يصف السفر المرحلة الأولى من امتلاك إسرائيل لأرض كنعان. قاد يشوع الأسباط الاثني عشر لإسرائيل عبر نهر الأردن، حيث نزلوا عند الجلجال. ومن الجلجال، قاد يشوع إسرائيل إلى مدينة أريحا. وبعد هزيمة أريحا، واصلوا المسير إلى مدينة عاي. وبعد امتلاك عاي، واصلت أسباط إسرائيل طريقها إلى قلب أرض الموعد، إلى جبل جرزيم وجبل عيبال، حيث احتلوا بهذه النجاحات الأولى عن طريق تجديد عهدهم مع الله. سنتناول قصة انتصارات إسرائيل على المدينتين في خطوتين. أولاً، سنعرض الهيكل والمحتوى، ثم سنوجز المعنى الأصلي لها. لنبدأ الآن من الهيكل والمحتوى.

الهيكل والمحتوى

في المجلد، تُعتبر قصص معركتي أريحا وعاي المعروفة لنا درساً في شكل تقابل أو تناقض. وكان هذا الدرس بالغ الأهمية لكاتب السفر حتى أنه شغل أكثر من ربع السفر. فكما

سنرى، قادَ يشوعُ إسرائيلَ إلى الانتصارِ على كلا المدينتين، لكن كانَ الطريقُ للانتصارِ على كلِّ مدينةٍ مختلفًا تمامًا. فقد كانَ كلُّ جانبٍ من جوانبِ معركةِ أريحا مثاليًا ومباركًا من الله بصورةٍ رائعةٍ. ولكن تحققَ الانتصارُ على عاي فقط بعد توبةِ إسرائيلَ عن خيانةِ خطيرةٍ لله.

مدينة أريحا

تنقسمُ قصةُ انتصاراتِ إسرائيلَ على المدينتين، في الأصحاح 2-8، إلى ثلاثة أجزاءٍ: مدينةُ أريحا في الأصحاح 2: 1 - 6: 27، ومدينةُ عاي في الأصحاح 7: 1 - 8: 29، وتجديدُ العهدِ كخاتمةٍ في 8: 30-35. لننظرَ أولاً إلى قصةِ انتصارِ إسرائيلَ على أريحا.

جواسيس يشوع وراحاب. تتكوّنُ قصةُ أريحا من أربعِ حوادثٍ رئيسيةٍ. تبدأُ القصةُ في 2: 1-24 بحادثةِ جاسوسيّ يشوعَ وراحاب. في هذه الحادثة، أرسلَ يشوعُ جاسوسين لفحصِ المدينة. فالتقيا براحاب التي آمنت باللهِ إسرائيلَ، وحمّت الجاسوسين، ففُطِعَ لها وعدٌ رسميٌّ بالأمان. ثم عادَ الجاسوسانِ إلى يشوعَ في يقينٍ بأنَّ اللهَ سيعطي إسرائيلَ النصرَ. في توازنٍ مع هذه البداية، تَخْتَمُ الحادثةُ الرابعةُ والأخيرةُ قصةَ أريحا. في 6: 22-27، تعودُ القصةُ إلى جاسوسيّ يشوعَ وراحاب. في هذه الحادثة، أمرَ يشوعُ الجاسوسين أن يوفيا بحلفهما بحمايةِ راحاب، وانضمتُ راحابُ وأهلُ بيتها إلى شعبِ إسرائيلَ. من خلالِ البدءِ بحادثةِ راحابِ والجاسوسين والانتهاؤِ بها، صوّرَ الكاتبُ كلَّ ما تمَّ في الأصحاح 2-6 كجزءٍ من معركةِ امتلاكِ أريحا.

تُدَكِّرُنَا رسالةُ العبرانيين 11: 31 ورسالةُ يعقوبَ 2: 25 بأننا ينبغي أن نحتفي بكيف أن إيمان راحاب، الذي ظهرَ في طاعتها، أنقذها من دينونةِ الله. لكن حينَ نضعُ هذه الحادثةَ في سياقها الأكبر، نستطيعُ أن نرى أنَّ الكاتبَ ركّزَ على أمورٍ أخرى أيضًا أمامَ مستمعيه الأصليين.

عبور إسرائيل المعجزي لنهر الأردن. نرى بين هذه البداية والنهايةِ حادثتين من قصصٍ معجزيّةٍ مذهلةٍ. من جانبٍ، نجدُ عبورَ إسرائيلَ المعجزيّ لنهرِ الأردنِ في 3: 1 - 5: 12. تبدأُ هذه الأصحاحاتُ بالاستعداداتِ الطقسيةِ لإسرائيلَ على الساحلِ الشرقيّ، مسلّطةً الضوءَ على تكريسهم لله، ورضوانِ اللهِ عنهم. ثم خطأ الكهنةُ، حاملينَ تابوتَ العهدِ، في نهرِ الأردنِ، فانشقَّ نهرُ الأردنِ.

وفي منتصف الطريق، جمع اثنا عشر رجلاً اثني عشر حجراً بقرب الكهنة، وعبر الشعب. وحين انتهى العبور، نقلوا هذه الحجارة إلى الساحل الغربي، وانغلق النهر، وأقيم الاثنا عشر حجراً كَنَصَبٍ تذكاريٍّ في الجلال. وتوازناً مع البداية الطقسية لهذه الحادثة، روى الكاتب كيف قدس يشوع بعد هذا بني إسرائيل بالختان. وبعد أربعة أيام، صنع بنو إسرائيل الفصح وأكلوا من نتاج أرض كنعان للمرة الأولى، بدلاً من المن.

السقوط المعجزي لأريحا. يأتي بنا هذا إلى الحادثة الثالثة: السقوط المعجزي لأريحا في

5: 13 – 6: 21. كي يمهد الكاتب لهذه المعركة، بدأ بمشهد غامض فسّر ما جاء بعد هذا من انتصارٍ فوقٍ طبيعيٍّ ليشوع. فيما اقترب يشوع من أريحا، التقى بشخصية ملائكية، وفي 5: 13 سأله يشوع سؤالاً محوريّاً: "هل لنا أنت أو لأعدائنا؟" وفي العدد 14، أجاب الملاك: "كلاً، بل أنا رئيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآن أتيتُ." وحين تدلّل يشوع واتّضع، دعاه الملاك أن يخلع نعليه لأنه كان واقفاً على أرضٍ مقدسة. وإذ فعل هذا، أكّد له الملاك دعم وتأييد جيش السماء.

بعد هذا المشهد، أعطى الله تعليمات الهجوم على أريحا، وهذا الهجوم اعتمد بالكامل على دعم من جيش السماء. كان على بني إسرائيل أن يدوروا مرةً واحدةً حول المدينة لمدة ستة أيامٍ متتالية، والكهنة في المقدمة حاملين تابوت العهد. وفي اليوم السابع، كان عليهم أن يدوروا حول المدينة سبع مرات. ثم كان على الكهنة أن يضربوا بالأبواق، داعين الجيوش الملائكية إلى الحرب. ثم يهتف الشعب ويدخلون المدينة بعد السقوط المعجزي لأسوارها. وقد أطاع شعب إسرائيل جميع أوامر الله.

من الهام أن نذكر سمةً في هذه القصة تظهر مرارًا وتكرارًا في امتلاك يشوع للأرض. فبحسب 6: 17، أمر يشوع قائلاً: "فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ." تعبير "مُحَرَّمًا" مترجمٌ عن الفعل العبري حارام (חָרַם). وكما ذكرنا في درسٍ سابقٍ، لهذا اللفظ، بالإضافة إلى الاسم المنصّل به حيريم (חִירִים)، دلالاتٌ عن فعلٍ للعبادة. خارج سياق الحرب، في مواضعٍ مثل سفر اللاويين 27: 28، يُستخدم هذا اللفظ نفسه للإشارة إلى التكريس الدائم لأشخاص، أو حيوانات، أو أرضٍ لخدمات العبادة. لكن في سياق الحرب، كما في سفر يشوع، يشير اللفظ إلى قتل الحيوانات والأشخاص، وتكريس معادنٍ ثمينةٍ مختارة، وما يماثلها، لخيمة الاجتماع.

كي نفهم كيف كانت هذه أفعالاً للعبادة، نحتاج أن نتذكر أنّ الجيوش في المعتاد - بما في ذلك جيوش إسرائيل - كانت تستفيد من الغنائم والعبيد الذين يأخذونهم في المعركة. لكن في نصوصٍ

مثل سفر التثنية 20: 16، أمر الله، مع بعض الاستثناءات النادرة مثل راحاب، بضرورة تكريس سكان كنعان له كفعل للعبادة. وبهذا الفعل، كان شعب إسرائيل يُقرّون في امتنان بأنّ النصر هي حقاً نصرته الله.

مدينة عاي

بعد الانتصار على أريحا، انتقل الكاتب إلى انتصار إسرائيل على مدينة عاي، في 7: 1 - 8: 29.

هزيمة إسرائيل. تظهر حادثة عاي في ثلاث خطوات. أولاً، نجد وصفاً موجزاً عن هزيمة إسرائيل في عاي في 7: 1-5. في هذه القصة، أشار الجواسيس على يشوع خطأً بأنّ عاي ستكون نصراً سهلاً. ولهذا لم يرسل يشوع سوى بعضاً من جيشه للهجوم عليها. نعلم أيضاً أنّ رجلاً يدعى عخان احتفظ سراً ببعض الغنيمّة من أريحا، بدلاً من تكريسها لله. وبالتالي، تحت دينونة الله، قُتل ما يقرب من ستة وثلاثين من بني إسرائيل في عاي، وفرّ الباقون.

توبة إسرائيل. في الخطوة الثانية، في 7: 6-26، نقرأ عن [توبة إسرائيل]. نأخ يشوع أمام الله، فكشف له الله عن سبب هزيمة إسرائيل. وبحسب 7: 11، كانت خطية عخان فاضحةً وصادمةً للغاية حتى أنّ الله أعلن قائلاً: "إسرائيل... تَعَدُّوا عَهْدِي". ثم أعطى الله تعليمات لإيجاد عخان. وحين اعترف عخان بخطيته، "حُرِّم" هو وأهل بيته وكلّ ما كان له، كما أمر الله تماماً. فإن ذات التدمير نفسه الذي صَدُرَت الأوامر بإلحاقه بالكنعانيين بسبب خطاياهم الرهيبة، تم تنفيذه أيضاً في هذه العائلة الإسرائيلية.

كانت خطية عخان مدمرةً للغاية، والسبب في هذا هو أنّ الله قد دعا بني إسرائيل، حين هزموا أريحا، وامتلكوها، إلى تكريس كلّ شيءٍ للرب. ولم يكن ما فعله عخان هو أنّه فقط أخذ ما ليس له، بل أخذ ما هو لله، وكان ما فعله هذا رهيبيّاً. أيضاً كان الأمر مأساوياً للغاية لأنّ العهد الذي قطعته الله مع إسرائيل لم يكن عهداً فرديّاً. نحن نميل إلى الفردية في تفكيرنا. ويصعب علينا أن نفهم أنّنا مسؤولون

جميعاً عن بعضنا البعض. لكن حينَ أخطأ عخانُ، لم تكن هذه خطيئته وحده، بل كانت خطيئةً أثرت على الأمة بأكملها، لأنه كان جزءاً من جماعة الإيمان هذه. وأعتقدُ أنّ هذا لا يتعلقُ فقط بالعهد القديم، بل أيضاً بالعهد الجديد، حيث نفهمُ أننا مرتبطون ببعضنا البعض، وأنّ ما يفعله الواحدُ يؤثرُ على الجسدِ ككلٍ. وهذا بالتأكيد ما حدثَ مع عخانَ وخطيئته.

— د. تيري بيتس

انتصار إسرائيل. توضحُ الخطوةُ الثالثةُ، في 8: 1-29، أنّ نتيجةَ توبةِ إسرائيلِ هي انتصارُ إسرائيلِ على عاي. ثم نجدُ هنا نمطاً مألوفاً؛ فقد أمرَ اللهُ يشوعَ بإعدادِ كمينٍ، وأمرَ يشوعُ الشعبَ وفقاً لهذا. وأطاعَ الشعبُ. وإذ وقعت المعركةُ، أعطى اللهُ إسرائيلَ الانتصارَ عن طريقِ تدخلٍ فوقِ طبيعيّ.

تجديد العهد

بعد نجاحاتِ أريحا وعاي، تنتهي قصةُ انتصاراتِ إسرائيلِ على المدينتينِ بحدثِ تجديدِ العهدِ، في 8: 30-35. وبحسبِ أمرِ موسى في سفرِ التثنية 11: 29، احتفلَ إسرائيلُ باكمالِ المرحلةِ الأولى من الامتلاكِ عن طريقِ الذهابِ إلى قلبِ أرضِ الموعدِ، أي إلى جبلِ عيبالَ وجبلِ جرزيمَ. وهناك، قُرئَ كلُّ ناموسِ موسى، وجَدِّدتِ الأمةُ بأكملها التزامَها بطاعةِ عهدِ اللهِ. بوضعنا الهيكلَ والمحتوى عن انتصاراتِ إسرائيلِ على المدينتينِ في الاعتبارِ، نصيرُ في وضعٍ يسمحُ لنا بالتعليقِ على المعنى الأصليِّ لهذه الأصحاحاتِ.

المعنى الأصلي

مع أنّ المستمعينَ الأصليينَ كانوا يواجهون ظروفاً تختلفُ عن الظروفِ التي واجهها يشوعُ، إلا أنّ كاتبَ سفرِ يشوعِ قدّمَ لهم أريحا كنموذجٍ لا بدّ أن يحتذوا به بطرقٍ تلائمُ زمانهم. كما قدّمَ أيضاً عاي باعتبارها درساً عمّا ينبغي فعله عندما يخفقون في المعركةِ بسببِ كسرهم لوصايا اللهِ. وأكدَ

الاحتفال الكبير بتجديد العهد على أن مراحم الله في المعركة لا بد أن تدفع المستمعين الأصليين إلى الاحتفال بنجاحاتهم في المعركة عن طريق تجديد التزاماتهم من جهة عهد الله.

السلطان الإلهي

وكي يؤثر الكاتب على مستمعيه في هذه النواحي، سلط الضوء مرة أخرى في قصته عن انتصارات إسرائيل على المدينتين على الموضوعات الخمسة الرئيسية. أولاً، شدد الكاتب على السلطان الإلهي وراء هذه الأحداث. ففي قصة عبور نهر الأردن، نقرأ هذه الكلمات في 3: 7 "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ." وكما سبق، أكدت هذه العبارة سلطان الله على كل شيء أمر يشوع الشعب بفعله. وفي السقوط المعجز لأريحا، في 6: 2، نجد مرة أخرى هذه العبارة: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ."

وكي يؤكد الكاتب على السلطان الإلهي، أشار أيضاً إلى كون يشوع خليفة موسى. ففي العبور المعجز لنهر الأردن، في 4: 14، هاب إسرائيل يشوع "كَمَا هَابُوا مُوسَى." وفي 4: 23، نقرأ أن "الرَّبُّ ... قَدْ يَبَسَ مِيَاهَ الْأُرْدُنِّ ... كَمَا فَعَلَ الرَّبُّ ... بِبَحْرِ سُوفٍ." وفي السقوط المعجز لأريحا، في 5: 15، أمر الملاك يشوع: "أَخْلَعُ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ" - تماماً كما أمر الله موسى في سفر الخروج 3: 5.

ثم، في قصة مدينة عاي، أخفق شعب إسرائيل في البداية في أن يخدموا الله بأمانة. لكن حين تابوا، نقرأ في 7: 10 "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ" تظهر أيضاً عبارة "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ" في انتصار إسرائيل على عاي في 8: 1، 18 مرة أخرى، شدد الكاتب على ضرورة أن تُرشد هذه الأحداث مستمعيه، لأنها كانت بأمر من الله نفسه، ومن يشوع، خليفة موسى.

عهد الله

ثانياً، عززت قصة انتصارات إسرائيل على المدينتين أيضاً فكرة أن عهد الله هو الذي جعل كنعان هي أرض إسرائيل. ففي الاحتفال الطقسي الذي تلا عبور نهر الأردن، في 5: 6، يشار إلى كنعان بأنها "الأرض التي حلف الرب لأبائهم أن يُعطينا إياها." وبالمثل أيضاً، في قصة جاسوسي يشوع، أقرت راحب، في 2: 9 بأن "الرَّبُّ قَدْ أَعْطَاكُمْ الْأَرْضَ." أيضاً رجع الجاسوسان إلى يشوع في 2: 24 في يقين، قائلين: "إِنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَ بِيَدِنَا الْأَرْضَ كُلَّهَا." وهكذا أيضاً، في 6: 16 في قصة

سقوط أريحا، أمر يشوع جيش إسرائيل قائلاً: "اهتفوا، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمْ الْمَدِينَةَ." كان الغرض من هذه الإشارات إلى عهد الله هو طمأننة المستمعين الأصليين بشأن حقهم الإلهي في أرض الموعد، بالرغم من الظروف التي يواجهونها.

مقياس ناموس موسى

ثالثاً، ركزت أيضًا انتصارات إسرائيل على المدينتين على ضرورة طاعة إسرائيل مقياس ناموس موسى كي ينتصروا في المعركة. تخبرنا قصة عبور نهر الأردن، في 4: 10 بأن الكهنة قادوا إسرائيل "حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى." ويقول في 4: 12 إنَّ الأَسْبَابَ أَيْضًا رَتَّبُوا أَنْفُسَهُمْ "كَمَا كَلَّمَهُمْ مُوسَى." وفي 5: 2، ختن يشوع بني إسرائيل بحسب ناموس موسى. وفي 5: 10، صنع إسرائيل الفصح في اليوم الذي كان موسى قد عينه. وهكذا أيضًا، في القصة الختامية عن جاسوس يشوع وراحاب، في 6: 22، أمر يشوع الجاسوسين بالتعامل مع راحاب "كَمَا حَلَقْتُمَا لَهَا" - وهو مقياس وضعه ناموس موسى. وفي 6: 24، أشار الكاتب إلى أنَّ إسرائيل "أَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ أَرِيحَا بِاللَّيْلِ مَعَ كُلِّ مَا فِيهَا" كما أمر موسى في سفر التثنية.

بالمثل أيضًا، كان عصيان ناموس موسى هو تفسير هزيمة عاي. ففي 7: 1، نقرأ "وَحَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ"، في تحدٍ مباشر لناموس موسى. وفي 7: 15، قاد يشوع توبة إسرائيل بإصراره على أنَّ عخان "تَعَدَّى عَهْدَ الرَّبِّ." وأعلن الله نفسه نتيجة هذا العصيان في 7: 13، حين قال إنَّ إسرائيل لم يتمكن من الثبات أمام أعدائه إلى أن تمت معالجة خطية عخان. هذا الموضوع شديد الأهمية حتى أنَّ الكاتب كرره في 22: 20. فقد أوضح أنَّ غضب الله قد جاء على أمة إسرائيل بأكملها إذ "[عَخَانَ] عَخَانُ بْنُ زَارِحَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ." بالطبع، بمجرد تولي إسرائيل أمر تعدي عخان، تحولت الهزيمة إلى نصر.

يتم التركيز على هذا الموضوع مرة أخرى في تجديد إسرائيل للعهد بعد انتصاراتهم. ففي 8: 31، استعدَّ إسرائيل "كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ"، وبنوا مذبحًا "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَةِ مُوسَى." وفي 8: 32، كتب يشوع نسخة من شريعة موسى على الحجر. وبحسب 8: 33، نظّموا الشعب "كَمَا أَمَرَ مُوسَى ... أَوَّلًا." أظهر هذا التركيز على شريعة موسى بوضوح أنَّ انتصارات وهزائم المستمعين الأصليين تنتج عن طاعتهم أو عصيانهم لناموس موسى.

يحوي حقًا سفرُ يشوعَ ككلِّ تعليمًا قويًّا عن طاعةِ ناموسِ الله، أو ناموسِ موسى. فمن البداية وحتى النهاية، يمثِّل السفرُ بأكمله دعوةً إلى الطاعة، ويظهرُ ما ينتجُ عن طاعةِ الله. ولهذا، منذ البداية في 1: 8، نرى هذا: «لَا يَبْرُحُ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لِأَنَّكَ حِينِنْدِ تُصَلِّحُ طَرِيقَكَ وَحِينِنْدِ تُفْلِحُ».

— ق. أورنان كروز

قوة الله فوق الطبيعية

رابعًا، ركزت أيضًا انتصاراتُ إسرائيلَ على المدينتينِ على قوةِ الله فوق الطبيعية. يظهرُ هذا الموضوعُ بصورةٍ متكررةٍ في الأصحاحاتِ التي سبقت سقوطَ أريحا. ففي الحادثةِ الأولى المتعلقةِ بجاسوسي يشوعَ وراحاب، أقرتِ راحابُ في 2: 9 بأنَّ "رُعْبَكُمْ أَي رَعْبِ [إسرائيل] قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا." وفي 2: 24، أكَّدَ الجاسوسانِ أنه قد "خَارَتْ قُلُوبُ سُكَّانِهَا [رُعْبًا] مِنَّا" (ترجمةُ كتابِ الحياة). وتبيِّنُ نصوصٌ مثلُ سفرِ التثنيةِ 11: 22-25 أنَّ اللهَ كثيرًا ما استعلنَ قوةً فوقَ طبيعيةٍ ضدَّ أعداءِ إسرائيلَ بضربِ قلوبِهِم بالخوفِ.

فضلاً عن هذا، في أثناء عبورِ نهرِ الأردن، قالَ اللهُ ليشوعَ، في 3: 7 "أَكُونُ مَعَكَ." وكما ذكرنا سابقًا، أوضحَ هذا التعبيرُ أنَّ اللهَ كانَ يحاربُ بقوةٍ فوقَ طبيعيةٍ عن إسرائيل. وفي 3: 10، أعلنَ يشوعُ كلماتِ اللهِ لبني إسرائيل، قائلاً مرةً أخرى: "اللهُ أَلْحَيَّ فِي وَسْطِكُمْ" أو "معكم." وفي 5: 1، نرى عملَ اللهِ حينَ ذابت قلوبُ الكنعانيينِ خوفًا.

يكادُ كلُّ بعدٍ من أبعادِ سقوطِ أريحا يوضِّحُ هذا الموضوعَ. وهو ظاهرٌ بصورةٍ خاصةٍ في 6: 20 حينَ "سَقَطَ السُّورُ [سورُ أريحا] فِي مَكَانِهِ بِقُوَّةِ اللهِ فَوْقَ الطَّبِيعِيَّةِ. وَلَا عَجَبَ أَنْ يَخْتَمَ الْكَاتِبُ قِصَّةَ جَاسُوسِي يَشُوعَ وَرَاحَابَ فِي 6: 27 بِقَوْلِهِ "وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ."

كما هو متوقَّعٌ، لسنا نرى قوةً فوقَ طبيعيةٍ في المرحلةِ الأولى من هزيمةِ إسرائيلَ في عاي. بل، في 7: 5، نقرأ أنَّ [قلوبَ بني إسرائيل] -وليس الكنعانيين- "ذابت" خوفًا. وحين طالبَ اللهُ بتوبيةِ إسرائيلَ في 7: 12، قالَ ليشوعُ: "وَلَا أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ" إلى أن يعالجوا خطيةَ عخان. لكن بعدَ تولِّي بني إسرائيلَ أمرَ عخان، استعلنَ اللهُ قوته فوقَ الطبيعيةِ مرةً أخرى في انتصارِ عاي. في 8: 18 أمرَ اللهُ يشوعَ قائلاً: "مُدَّ الْمِرْزَاقَ الَّذِي بِيَدِكَ نَحْوَ عَاي"، وحينئذٍ ربحوا المعركةَ. وطوال هذه

الأصحابات، استخدم الكاتب انتصارات يشوع الأولى على المدينتين ليشير إلى استحالة أن يربح مستمعه الأصليون معاركهم بالقوة البشرية. تأتي النصره فقط من خلال قوة الله فوق الطبيعية.

جميع إسرائيل

خامسًا، شددت انتصارات إسرائيل على المدينتين على أهمية اشتراك جميع إسرائيل في امتلاك الأرض. ففي حادثة عبور شعب إسرائيل لنهر الأردن، يخبرنا 3: 1، 17 بأن كل بني إسرائيل عبروا مع يشوع. وفي 4: 4، "عظم الرب يشوع في أعين جميع إسرائيل وبالتأكيد، كان الإثنى عشر رجلاً" في 4: 4 و"أنتي عشر حَجْرًا" في 4: 8-9 تمثل الأسباط الاثني عشر لإسرائيل. والأكثر من هذا أنه بحسب 5: 8، اختتن "جميع الشعب" في إسرائيل في الجبال. وعند سقوط أريحا، أمر الله، في 6: 3، أن يدور يشوع مع "جميع رجال الحَرْب" حول المدينة. مرة أخرى، نرى مقابلة صادمه في هزيمة إسرائيل في عاي. ففي 7: 3، أخبر الجواسيس يشوع بالآتي: "لا يصعد كل الشعب". لم يذكر الكاتب اشتراك "جميع بني إسرائيل" إلا بعد توبتهم، في 7: 23. وفي 7: 24-25، اشترك "جميع إسرائيل" معًا في الدينونة التي وقعت على عخان. وكما هو متوقع، في تجديد العهد، في 8: 33، وقف "جميع إسرائيل" أمام الله. وقد لفت الكاتب الانتباه إلى اشتراك جميع إسرائيل في هذا الجزء من السفر لئلا يفسح المجال لأي شك في ضرورة استعداد كل جيل من أسباط إسرائيل للدخول في الحرب معًا. بعد أن رأينا كيف تبدأ قصة الامتلاك الانتصاري لإسرائيل من الاستعدادات للانتصار، ثم تنتقل إلى انتصارات إسرائيل على المدينتين، نأتي الآن إلى انتصارات إسرائيل على التحالفين، التي وقعت لاحقًا.

انتصارات إسرائيل على التحالفين

كان بإمكان كاتب سفر يشوع أن يضع الخطوط العريضة لبقية قصة امتلاك يشوع لأرض الموعد بطرق كثيرة مختلفة. لكنه اختار في المقابل أن يركز على امتداد امتلاك يشوع للأرض من مدينتين إلى منطقتين، المنطقة الجنوبية والمنطقة الشمالية من أرض الموعد. وكما سنرى، كان هذا

القسم من السفر على صلة وثيقة بصورة خاصة باحتياجات مستمعيه الأصليين لأنه أظهر بلوغ امتلاك يشوع المدى الكامل للأرض التي كان الله قد وعد بها إسرائيل.

قبل هذه المرحلة من السفر، انتقل امتلاك إسرائيل للأرض من عبر الأردن، إلى أريحا، ثم إلى عاي، ثم إلى جبل عيبال، وجبل جرزيم. لكن في هذا القسم، طرح الكاتب فكرة تكوّن تحالفات ضدّ يشوع من كلّ أنحاء كنعان، أولاً في الجنوب، ثم في الشمال.

فيما نستطلع انتصارات إسرائيل على التحالفين، سنتناول مرةً أخرى في إيجاز هيكل ومحتوى هذا الجزء، ثم سنتناول المعنى الأصليّ له. لنبدأ بنظرة عامة على الهيكل والمحتوى.

الهيكل والمحتوى

يمكن أن تُسبب قصة انتصارات إسرائيل على التحالفين، في الأصحاح 9-12، ارتباكاً لأنّ هذه الأصحاحات تحوي تنوعاً كبيراً من الأفكار. لكن سيفيدنا أن ندرك أن هذا القسم يتكوّن من أربعة أجزاء رئيسية.

نظرة عامة على التحالفات

الجزء الأول، في 9: 1-2، يقدّم نظرة عامة موجزة عن التحالفين اللذين وقفا ضدّ إسرائيل. وهذا يُعدّ تمهيداً موجزاً لما يجري في الأصحاحات التالية. وكما يخبرنا هذان العددان: "جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عِبْرِ الْأَرْضِ ... اجْتَمَعُوا مَعًا لِمَحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ."

نظرة عامة على الانتصارات

يوازن الجزء الرابع والأخير من قصة التحالفين، في 11: 16 - 12: 24، هذه المقدمّة من خلال تقديم نظرة عامة ثنائية على انتصارات إسرائيل. بدايةً، يشير 11: 16-23 إلى جميع الانتصارات التي تحققت في غرب الأردنّ جنوباً وشمالاً. يشدّد هذا التقرير على تدمير يشوع لكلّ ما قد أمر الله بتدميره. ويختتم في العدد 23 بهذه الكلمات: "وَأَسْتَرَأَحَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْحَرْبِ." بعد هذا، في 12: 1-24، ختم الكاتب هذا القسم من السفر بقائمة من الملوك والأراضي التي انتصر عليها

شعب إسرائيل، سواءً في عبر الأردن أو غرب الأردن.

الانتصارات على التحالف الجنوبي

وبين البداية والنهاية، نجد جزئين رئيسيين. يرد الجزء الأول في 9: 3 - 10: 43، حيث أدلى الكاتب بتقرير عن انتصارات إسرائيل على التحالف الجنوبي. تبدأ هذه الأصحاحات من معاهدة الجبعونيين المبركة في 9: 3-27. فالجبعونيون، الذين سكنوا في قلب أرض كنعان، خدعوا إسرائيل كي يجروا معاهدة سلام معهم، بادعائهم أنهم جاءوا من خارج كنعان. وقد أثارت هذه المعاهدة صراعاً واسع النطاق في المنطقة الجنوبية لأرض الموعد.

هذا الصراع واسع النطاق، في 10: 1-15، أدى إلى الانتصار الجنوبي الأول لصالح إسرائيل. في هذه الأعداد، صنع ملك أورشليم تحالفاً من خمسة ملوك جنوبيين، وهاجموا الجبعونيين، الذين بدورهم لجأوا إلى يشوع طالبين المعونة. وبسبب المعاهدة بينهم، كان بنو إسرائيل ملزمين بمساعدة الجبعونيين. وحقق الله ليشوع انتصاراً معجزاً في هذه المعركة الجنوبية الأولى. ثم في سفر يشوع 10: 16-43، أضاف الكاتب سجلاً مختصراً عن الانتصارات الجنوبية واسعة المدى التي حققها يشوع، أي انتصاراته في مواضع مختلفة على التحالف الجنوبي بأكمله. وكما ذكر الكاتب في 10: 40، "فَضْرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ".

الانتصارات على التحالف الشمالي

يُردُّ الجزء الرئيسي التالي من هذا القسم من السفر في 11: 1-15. هنا، انتقل الكاتب إلى انتصارات إسرائيل على التحالف الشمالي. يشبه نمط هذا الجزء نمط انتصارات يشوع في الجنوب، لكن سجل الأحداث أكثر إيجازاً. ففي العدد 1-11، صنع ملك حاصور تحالفاً ضد إسرائيل. نقرأ في 11: 4 أن هذا التحالف كان "شعباً غفيراً كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة". لكن حقق الله النصر لإسرائيل على هذا التحالف الشمالي أيضاً. وفي 11: 12-15، نجد موجزاً للانتصار الحاسم ليشوع على كل أنحاء المنطقة الشمالية.

بوضعنا الهيكل والمحتوى الذي يخص انتصارات إسرائيل على التحالفين في الاعتبار، ينبغي أن نتأمل للحظة في المعنى الأصلي لهذه الأصحاحات.

المعنى الأصلي

كما رأينا، كان هناك الكثير ليتعلمه المستمع الأصلي لسفر يشوع من معارك إسرائيل ضدّ مدينتيّ أريحا وعاي. لكن علم الكاتب أنّ مستمعيه الذين يعيشون في أجيالٍ لاحقةٍ كان يمكنهم بسهولةٍ إهمال هذه النماذج. فلم تكن هذه سوى مُدُنًا فرديةً بها عددٌ قليلٌ نسبيًا من الأعداء، بينما كان مستمعوه يواجهون أعداءً مثلوا تحالفاتٍ قويةً بجيوشٍ ضخمةٍ العدد. ولكي يشجّع الكاتب مستمعيه الأصليين في هذه الظروف، لفت الانتباه أيضًا إلى الانتصاراتِ واسعةِ النطاقِ التي حققها يشوع ضدّ تحالفاتٍ كانت في زمنه.

ركّزت قصة انتصاراتِ إسرائيل على التحالفين على أربعةٍ موضوعاتٍ من الموضوعاتِ الخمسة التي رأيناها في الأصحاحاتِ السابقة.

السلطان الإلهي

أولاً، نرى السلطان الإلهي خلف هذه الأحداثِ ويوجهها. على سبيلِ المثالِ، في الانتصارِ الجنوبيّ الأول، نقرأ في 10: 8 "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ ... بِيَدِكَ قَدْ أَسْلَمْتُهُمْ". وكمثالٍ آخر، يخبرنا 11: 9 بأنّ يشوع، في أثناء انتصاراته في الشمال، نفذ جميع هذه الأعمال "كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ". ومرارًا وتكرارًا، تشدّد هذه الأصحاحاتُ على قيادة يشوع لإسرائيل بتفويضِ إلهي. وكان هذا كي يدرك المستمعون الأصليون كيف تمّدهم انتصاراتُ يشوع العظيمة على التحالفين بالإرشاد في مواجهتهم للصرعاتِ في زمنهم.

مقياس ناموس موسى

ثانيًا، تركّز أيضًا انتصاراتُ إسرائيل على التحالفين على مقياسِ ناموسِ موسى. على سبيلِ المثالِ، في قصة المعاهدة مع الجبعونيين، في 9: 14، نقرأ أن بني إسرائيل قد خدعوا لأنهم "مِنْ قَمِ الرَّبِّ لَمْ يَسْأَلُوا". فقد أظهروا عدمَ ولائهم لله إذ لم يطلبوا الإرشادَ من الكهنة كما أمرهم موسى في نصوصٍ مثل سفر التثنية 17: 9 لكن في سفر يشوع 9: 20، اتّبع يشوع ناموسَ موسى من خلال

الإبقاء على "الْحَلْفِ الَّذِي حَلَفْنَا [للجبعونيين]". فضلاً عن هذا، في ملخص انتصارات يشوع واسعة النطاق في الجنوب، نقرأ في 10: 40 أن يشوع أطاع وصايا موسى حين "حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ." وبطريقة مماثلة، في أثناء انتصارات يشوع في الشمال، في 11: 12، [حَرَّمَهُمْ] يشوعَ مَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ. وفي 11: 15، "لَمْ يُهْمَلْ يَشُوعُ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى." وفي النظرة العامة الختامية على انتصارات يشوع في كنعان، في 11: 20، فعل يشوع "كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى".

يوجد تركيز على هذا الموضوع لأن بني إسرائيل في كل جيل كانوا في حاجة إلى التذكرة بأن الانتصارات ستكون لهم فقط حين يكونون أمناء من نحو ناموس موسى. فإن طاعة الناموس كانت مفتاح الانتصار في زمنهم، كما كانت في أيام يشوع.

قوة الله فوق الطبيعية

ثالثاً، نتعلم مرة أخرى أن انتصارات إسرائيل على التحالفين نتجت عن قوة الله فوق الطبيعية. في الانتصار الجنوبي الأول، يشير 10: 10 إلى أن الله نفسه "زَعَجَهُمْ [أي أزعج التحالف] أَمَامَ إِسْرَائِيلَ". وفي العدد 11، "رَمَاهُمْ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ." وفي 13، "دَامَتِ الشَّمْسُ" حتى يربح شعب إسرائيل المعركة. هذه التدخلات فوق الطبيعية قادت الكاتب إلى التعليق بانبهار في العدد 14 قائلاً: "لِأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنِ إِسْرَائِيلَ." وفيما استمرت انتصارات إسرائيل واسعة النطاق في الجنوب، بحسب 10: 21، نشرت قوة الله خوفاً شديداً حتى "لَمْ يَسَنَّ أَحَدٌ لِسَانَهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ." كما تنبأ يشوع بجرأة في 10: 25 قائلاً: "هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ أَعْدَائِكُمْ." ثم ختم الكاتب ملخصه هذا في 10: 42، بقوله "لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنِ إِسْرَائِيلَ."

يظهر أيضاً موضوع قوة الله فوق الطبيعية في الانتصارات الشمالية لإسرائيل. على سبيل المثال، أكد الله ليشوع 11: 6 قائلاً: "أَدْفَعُهُمْ جَمِيعًا قَتَلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ." ثم في النظرة العامة الأخيرة على الانتصارات على التحالفين، نقرأ في 11: 20 "لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ هُوَ الَّذِي قَسَى قُلُوبَهُمْ" (ترجمة كتاب الحياة) حتى يهزم أعداء إسرائيل.

كان تكرار الكاتب لهذا الموضوع يهدف إلى التأكيد مراراً وتكراراً على ضرورة ألا يتكل مستمعوه الأصليون البتة على قوتهم الذاتية في المعركة. فقد كان رجائهم في الانتصار على أعدائهم يكمن في أن الله سيتدخل نيابة عنهم بقوة فوق طبيعية.

جميع إسرائيل

في كلِّ القصة التي رواها الكاتب عن انتصارات إسرائيل على التحالفين، شدَّد أيضًا على موضوع رابع وهو: اشتراك جميع إسرائيل. في الانتصار الجنوبيّ الأول قرب جبعون، 10: 7، تقدّم يشوع إلى الأمام "هُوَ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ وَكُلُّ جَبَابِرَةِ النَّبَاسِ". وفي 10: 15، نَعْلَمُ أَنَّ "جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ" رجعوا من الحرب مع يشوع. وتُذَكِّرُ في سجلات الانتصارات الجنوبيّة، في 10: 21 أن "[جَمِيعُ الْمُحَارِبِينَ]" كانوا مع يشوع. وفي 10: 24، دعا يشوع "كُلَّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ". نرى أيضًا أهمية هذا الموضوع في 10: 29-38. ففي هذه الأعداد، كرَّرَ الكاتب خمس مراتٍ تعبيرَ أن "يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ..." فعلوا هذا وذاك. يُخْتَمُّ هذا القسمُ كُلُّهُ برجوع [«جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ»] مع يشوع في 10: 43. وأخيرًا، في الانتصارات الشماليّة لإسرائيل، نكرَّ الكاتب في 11: 7 أن "يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ" كانوا معًا.

عَلِمَ كاتب سفر يشوع أن أسباط إسرائيل كثيرًا ما أخفقوا في الاتحاد كشعبٍ واحدٍ. وشدَّد على البركات التي جاءت إلى إسرائيل في زمن يشوع حين كانوا متحدّين. دعا هذا المستمعين الأصليين للسفر إلى الاتحاد معًا في مواجهة الأعداء في زمنهم. بعد أن رأينا كيف تشمل قصة الامتلاك الانتصاريّ لإسرائيل الاستعدادات للانتصار، والانتصارات على المدينتين، والانتصارات على التحالفين، لنتجه الآن إلى الفكرة الأخيرة في هذا الدرس، وهي التطبيق المسيحي لقصة امتلاك إسرائيل للأرض.

التطبيق المسيحي

عبر التاريخ، كثيرًا ما تطرّف أتباع المسيح بحسن نية في تناولهم لهذا الجزء من سفر يشوع. فالبعض ببساطة رفضه باعتباره جزءًا من إيمان العهد القديم لا يمتُّ لنا بصلة. بينما استخدمه آخرون لتبرير حمل السلاح في سبيل المسيح. لكن عندما نأخذ بعين الاعتبار ما يعلمه العهد الجديد عن تميم المسيح لموضوع امتلاك إسرائيل للأرض، نجدُ توجُّهًا صحيحًا نحو التطبيق المسيحي لهذا الجزء من سفر يشوع.

سنتناولُ هذا التوجُّهَ نحوَ التطبيقِ المسيحيِّ من خلالِ البناءِ على ما تعلَّمناه في الدرسِ السابقِ: تمَّ المسيحُ امتلاكَ إسرائيلَ للأرضِ في تأسيسِ ملكوته. وهو يتمُّه الآنَ في استمراريةِ ملكوته. وسوف يتمُّه بالكاملِ في اكتمالِ ملكوته. لننظرُ أولاً إلى ما يعنيه هذا من جهةِ تأسيسِ ملكوتِ المسيحِ.

التأسيس

في المجملِ، كان امتلاكُ إسرائيلَ للأرضِ في زمنِ يشوعَ يمثِّلُ تقدماً هاماً في صراعِ اللهِ المستمرِّ ضدَّ إبليسَ وأتباعه. لكن بالمجيءِ الأولِ للمسيحِ، حققَ مع رسله وأنبيائه في القرنِ الأولِ ما يفوقُ هذا في تأسيسِ الملكوتِ. تُعلِّمُ الأناجيلُ وسفرُ أعمالِ الرسلِ أنَّ يسوعَ ورسَله واجهوا إبليسَ والأرواحَ الشريرةَ مواجهةً مباشرةً وهزموهم. وحين رجَعَ التلاميذُ بعد طردِ الأرواحِ الشريرةِ، أعلنَ المسيحُ بقوةٍ في إنجيلِ لوقا 10: 18 قائلاً: "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاً مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ." والأكثرُ من هذا، تُعلِّمُ نصوصٌ مثلُ رسالةِ كولوسي 2: 15، ورسالةِ العبرانيين 2: 14-15 ورسالةِ أفسس 4: 8 بأنَّ موتَ يسوعَ، وقيامته، وصعوده كانوا هزيمةً لإبليسَ والأرواحِ الشريرةِ. كذلك ذهبَ يسوعُ إلى ما هو أبعدُ من يشوعَ إذ فتحَ الطريقَ أمامَ رسله كي يواصلوا الحربَ ضدَّ إبليسَ في أراضي الأممِ أيضاً.

لكن، على خلافِ يشوعَ، حين جاءَ يسوعُ إلى هذه الأرضِ، لم يكن هذا هو توقيتُ اللهِ كي يتقلَّدَ السلاحَ ضدَّ الخطاةِ من البشرِ. بل في الواقعِ، في إنجيلِ يوحنا 18: 11 وبَّخَ يسوعُ بطرسَ لأجلِ عنفه الجسديِّ. لكن في المقابلِ، أوسعَ يسوعُ نطاقَ نصرتهِ اللهِ على إبليسَ وأتباعه من خلالِ الكرازةِ بجانبينِ من إنجيله أو من "بشارة" الملكوتِ. فقد حدَّرَ بقوةٍ من دينونةِ اللهِ الآتيةِ، وقَدَّمَ رحمةً لجميعِ من كانوا على استعدادٍ للخضوعِ والتسليمِ لله. أيضاً فعلَ رسلُ وأنبياءُ القرنِ الأولِ الشيءَ ذاتهَ بشكلٍ كبيرٍ إذ أوسعوا نطاقَ هذه المرحلةِ الأولى من امتلاكِ المسيحِ للأرضِ حولَ العالمِ. فهم لم يدعوا قط إلى شئٍ هجومٍ جسديٍّ أو ماديٍّ على البشرِ. لكنهم، نظيرَ يشوعَ، نشرُوا رسالةَ الإنجيلِ عن الدينونةِ والخلاصِ.

في الواقعِ، يحذِّرُ العهدُ الجديدُ بصورةً متكررةٍ غير المؤمنين خارجَ الكنيسةِ من دينونةِ اللهِ الآتيةِ. لكنه يحذِّرُ أيضاً من دينونةِ اللهِ على الأخوةِ الكذبةِ، أو غير المؤمنين داخلَ الكنيسةِ. فنصوصٌ مثلُ 1 كورنثوس 16: 22، ورسالةِ غلاطية 1: 8 تحذِرُ من لعناتِ -أنانثيما

(ἀνάθεμα) في اللغة اليونانية- تقع على الأخوة الكذبة في الكنيسة. تذكرنا هذه اللعنات بالدينونة التي وقعت على عخان الإسرائيلي الذي «حرم». ونجد تأييداً لهذه الصلة من خلال حقيقة أنه في الترجمة السبعونية لسفر يشوع- الترجمة اليونانية القديمة- تأتي بعض تصريفات كلمة أناثيما كترجمة للكلمات العبرية حارام (חָרַם) وحريم (חָרַם)، التي تعني [تكريساً للدمار] لكن بينما كان الرسل والأنبياء ينادون بتحذيرات من دينونة الله على من هم داخل الكنيسة وخارجها، دعوا أيضاً الجميع إلى التوبة حتى ينجوا من غضب الله الآتي.

في سفر يشوع، لعن أناس. أي وضعوا تحت الدينونة، وأبيدوا تماماً لأنهم لم يمجدوا الله كإله، ولم يقبلوا وصايا الله، ولم يسلكوا كما أمرهم الله. ومن منظور كتاب الكتاب المقدس، هذا شيء صالح وعادل وبار، لأنه يظهر طبيعة الله العادلة، ويؤيد وعوده لشعبه، وأن الله نفسه حقاً جديرٌ بالثقة. وما يقوله بولس في 1 كورنثوس 16: 22 وغلطية 1: 8، من ناحية، أنه إن كان أحد لا يحب الرب، ومن ناحية أخرى، إن كان أحد لا يبشر بهذا الإنجيل، فإن عدل الله سيقع عليه. وما يفعله بولس هنا هو أنه يتفق مع صلاح عدل الله، حين يقول: "فَلْيَكُنْ أَنَاثِيماً!" ويتطلع هذا إلى المجيء الأخير للرب يسوع حين يضع جميع أعدائه تحت اللعنة، وينقذ عدل الله، ويؤيد صدق وعوده. ومن يحبون الرب يرغبون في أن يروا عدل الله يعلو ويتمجد، وفي أن يروا كيف يظهر الله صدق كلمته.

— د. جيمس هاميلتون

حين نضع في اعتبارنا هذه الأفكار الأساسية، نتاح لنا فرص كثيرة لنرى كيف تمت الموضوعات الخمسة الرئيسية لهذا القسم من سفر يشوع في تأسيس ملكوت المسيح. فكما قاد السلطان الإلهي امتلاك يشوع للأرض، هكذا يقود السلطان الإلهي أيضاً انتصارات يسوع ورسله وأنبيائه. وكما كان امتلاك إسرائيل للأرض في زمن يشوع متأصلاً في عهد الله، هكذا كانت انتصارات يسوع ورسله متأصلة في العهد الجديد. وكما كانت طاعة مقياس ناموس موسى هي المفتاح لنجاحات يشوع، هكذا كانت نجاحات يسوع ورسله تعتمد على طاعتهم لموسى وللإعلان الأكمل من الله بعد موسى. وكما اعتمد يشوع وشعب إسرائيل على قوة الله فوق الطبيعية، هكذا كانت انتصارات يسوع ورسله معتمدة على قوة الله فوق الطبيعية. وكما كان لا بدّ لامتلاك يشوع للأرض

أن يشمل جميع إسرائيل، هكذا دعا يسوع البشر في كلِّ إسرائيل إلى الانضمام إليه. ففي يوم الخمسين، انضمَّ إليه يهودٌ من جميع أنحاء العالم في حربه ضدَّ الشرِّ. كما أضافَ رسلُ يسوع وأنبيأؤه أعدادًا كبيرةً من الأمم إلى صفوفِ الكنيسة الأولى أيضًا.

بعد أن ذكرنا كيف تمَّ التطبيقُ المسيحيُّ لامتلاكِ إسرائيل الانتصاريِّ للأرض في تأسيس ملكوتِ المسيح، ينبغي أن ننتقلَ إلى تنميته المستمرِّ في المسيح أثناء استمرارية ملكوته.

الاستمرارية

بحسب رسالة 1 كورنثوس 15: 25، يملكُ يسوعُ في السماء "حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ". وعلى مدارِ الألفيِّ عامِ الماضية، نجحَ يسوعُ في تحقيقِ تقدُّمِ امتلاكه للأرض في جميع أنحاء العالم، من خلالِ خدمةِ كنيسته، إلى كلِّ أمةٍ على الأرض تقريبًا. لكن، في نفسِ الوقتِ، اختبرت الكنيسة أيضًا انتكاساتٍ لا تُحصى حين أهملت التوبة، وتجديدَ العهدِ، ووسائطِ النعمة. ولذلك، يدعونا العهدُ الجديدُ إلى أن ندفعَ بقصدِ المسيح إلى الأمام وننشره بقوةِ روحه يومًا بعدَ يومٍ. من جانبٍ، علينا أن نواصلَ الحربَ الروحيةَ بالاشتباكِ بشكلٍ كاملٍ مع إبليس والأرواحِ الشريرة، تمامًا كما فعلَ يسوعُ ورسلُهُ وأنبيأؤه. فبحسبِ رسالةِ أفسس 6: 13-18، علينا أن "نحملَ سِلَاحَ اللَّهِ الكاملِ ... منطقةَ الْحَقِّ ... دِرْعَ الْبِرِّ ... إِنْجِيلَ السَّلَامِ ... تُرْسَ الْإِيْمَانِ ... حُوْدَةَ الْخُلَاصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ ... مُصَلِّينَ ... كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ". فلا بدَّ أن نستعدَّ جيدًا للحربِ الروحيةِ تمامًا كما كانَ على شعبِ إسرائيل أن يستعدوا جيدًا لامتلاكِ أرضِ كنعانَ.

ومن الجانبِ الآخرِ، علينا أن نواصلَ التعاملَ مع البشرِ كما فعلَ يسوعُ ورسلُهُ. فنحن نعارضُ مَنْ يقاومون طرقَ المسيح، ولكن ليس بهجومٍ ماديٍّ. بدلًا من ذلك، نحن ننادي بدينونةِ الإنجيلِ المسيحيِّ ورحمته. ونحذِرُ من الدينونةِ الآتيةِ على العالمِ غيرِ المؤمنِ. كما نحذِرُ الأخوةَ الكذبةَ في الكنيسةِ من دينونةِ اللهِ الآتيةِ، تمامًا كما سبقَ يشوعُ فحذَرَ عخانَ الإسرائيليَّ حين انتهكَ عهدَ اللهِ. في رسالة 2 كورنثوس 10: 5، قالَ بولسُ عن خدمته إنها تهدمُ "كُلَّ عُلُوٍّ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ". لكننا ننادي أيضًا برجاءِ الخلاصِ إلى جميعِ من يتوبون ويخضعون للمسيحِ.

هذا التوجُّهُ من نحوِ استمراريةِ ملكوتِ المسيح يفتحُ لنا الطريقَ كي نطبِّقَ قصةَ امتلاكِ يسوعُ للأرضِ على حياتنا اليومية. فكما قادَ السلطانُ الإلهيُّ شعبَ إسرائيل، هكذا ينبغي لي ولك أن ننقادَ بالسلطانِ الإلهيِّ ونحنُ ننشرُ ملكوتَ المسيح. وكما بُنيَ يقينُ إسرائيل في الانتصارِ على عهدِ اللهِ،

يمكننا أن نتحلّى بيقينٍ أكبرٍ بسببِ العهدِ الجديدِ في المسيح. وكما اعتمدَ نجاحُ إسرائيلَ في المعركةِ على طاعةِ مقياسِ ناموسِ موسى، هكذا يعتمدُ نجاحنا في معاركنا المسيحيةِ على خضوعنا وطاعتنا لمقياسِ كلِّ الكتابِ المقدسِ، أي العهدينِ القديمِ والجديدِ. وكما ربحَ شعبُ إسرائيلَ معركةَ امتلاكِ الأرضِ من خلالِ قوةِ اللهِ فوقَ الطبيعيةِ، تتحقّقُ انتصاراتنا اليومَ فقط من خلالِ القوةِ فوقَ الطبيعيةِ لعملِ روحِ اللهِ. وكما كانَ على جميعِ إسرائيلَ أن يشتركوا في امتلاكِ الأرضِ في زمنِ يشوع، هكذا علينا أن نحاربَ معاركنا اليومَ كشعبٍ واحدٍ من كلِّ قبيلةٍ ولسانٍ وأمةٍ.

لا يستلزمُ التطبيقُ المسيحيُّ لامتلاكِ إسرائيلَ للأرضِ فقط إدراكًا لما عمله المسيحُ في تأسيسِ ملكوته، وبما يعملُه الآنَ في أثناءِ استمراريةِ ملكوته. لكننا نطبّقُ أيضًا قصةَ سفرِ يشوعَ لأنها تُقوِّي رجاءنا في اليومِ الذي فيه سيعودُ المسيحُ عندَ اكتمالِ ملكوته.

الاکتمال

يخبرنا العهدُ الجديدُ بكلماتٍ واضحةٍ أكيدةٍ بأنّه حينَ يعودُ يسوعُ، سيأتي كملكٍ ظافرٍ منتصرٍ. ففي رؤيا يوحنا في سفرِ الرؤيا 19: 11، رأى يوحنا يسوعَ باعتباره من "يَحْكُمُ وَيَحَارِبُ". وفي ذلك اليومِ، ستتمُّ نصرَةُ يسوعَ النهائيةُ الرجاءِ التامِّ في امتلاكِ المسيحِ للأرضِ في جميعِ أنحاءِ العالمِ. سيفوقُ عملُ المسيحِ كلَّ فعلٍ تدميرٍ حدثَ في زمنِ يشوعَ. كما سيفوقُ كلَّ فائدةٍ إيجابيةٍ جلبها يشوعُ إلى شعبِ إسرائيلَ في زمنه.

من جانبٍ، حينَ يعودُ المسيحُ، سيُهزَمُ إبليسُ هزيمةً تامّةً. ولن يملكَ أيةَ قوةٍ بعدُ كي يضلنّا أو يؤذينا. فكما كتبَ بولسُ في رسالةِ رومية 16: 20، "وَاللهُ السَّلَامِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيْعًا". ومن الجانبِ الآخرِ، ستنتهي رحمةُ اللهِ تجاهَ البشرِ المتمردين. كما قالَ يسوعُ نفسه في سفرِ الرؤيا 21: 8 "فَنَصِيْبُهُمْ فِي الْبَحْرَِةِ الْمُنْقَدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيَةٍ". وباستبعادِ مَنْ يخدمون إبليسَ من الأرضِ، سيتمتعُ كلُّ إنسانٍ خضعَ للمسيحِ بالنصرةِ المجيدةِ للخلاصِ الأبديِّ في السماءِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ.

إننا نعيشُ في وسطِ صراعٍ وضغطٍ عنيفٍ، وألمٍ، واضطهادٍ، ومن الطبيعيّ أن نسالَ، كيف سيتغيّرُ هذا؟ نريدُ أن نؤكدَ على أن عودةَ يسوعَ ستختلفُ عن مجيئه

الأول، فهي ستنهي وتحسم الأسئلة التي تتعلق بالعدل، وسيستقيم كل شيء. جزئياً، نحن نتوق في هذا بالرغم من أننا لا نراه. لكننا نتوق لأن الله هو الله، وأنه «في نهاية الزمان»، إن جاز التعبير، أي في نهاية خبرة المخلوقات بالزمن في حالته الفاسدة، سيحقق الله العدل الكامل، وسيُنقذ الدينونة بالكامل. ولن يدين بقسوة، بل سيدين بحسب مقاييس العدل. وسيهزم الموت نفسه. وسنهزم جميع عبادتنا للأوثان. سيستقيم كل شيء. ولا يوجد ما يتوق إليه القلب البشري أكثر من ذلك الواقع، ولا جدال على أننا نتوق إليه لأنه سيحدث كما عيَّنه الله.

— د. ريتشارد لينتس

كما أن السلطان الإلهي هو الذي وجّه أفعال يشوع، هكذا سيوجّه سلطان الله هذا اليوم العظيم والمخوف لعودة يسوع. وكما تأصلت نصرته يشوع في عهد الله مع إسرائيل، هكذا تُعد نصرته المسيح النهائية أكيدة بسبب القسم المهيّب الذي صنعه الله في العهد الجديد. وكما اعتمد نجاح شعب إسرائيل على طاعة مقياس ناموس موسى، هكذا ستتجح نصرته يسوع النهائية لأنه بلا عيب. وكما نتج امتلاك يشوع للأرض عن قوة الله فوق الطبيعية، هكذا ستكون عودة يسوع هي الاستعلان الأعظم لقوة الله فوق الطبيعية الذي لم ير العالم مثيلاً له. وكما أظهر امتلاك يشوع للأرض المثل الأعلى لاشتراك جميع إسرائيل، هكذا حين يعود المسيح، سيصبح شعب الله من كل قبيلة وأمة على الأرض واحداً احتفالاً بنصره العظيم.

الخاتمة

في هذا الدرس، استعرضنا كيف يركّز القسم الأول الرئيسي من سفر يشوع على الامتلاك الانتصاري لإسرائيل. رأينا كيف عرض كاتب سفر يشوع استعدادات إسرائيل للانتصار، وقابل بين انتصارات إسرائيل على مدينتين في أريحا وعاي، وكيف صور انتصارات إسرائيل الشاملة على تحالفين قويين في كل من المنطقة الجنوبية والشمالية من أرض الموعد. كما تناولنا بعض الطرق التي يمكننا بها تمييز التطبيق المسيحي لهذا القسم الأول الرئيسي من السفر.

قدّم سفرُ يشوعَ للمستمعين الأصليين وجهاتِ نظرٍ محوريةً وهم يواجهون تحدياتِ الحربِ في زمنهم، من خلالِ تذكيرهم بما حدثَ في الامتلاكِ الانتصاريِّ لإسرائيلَ في أرضِ الموعدِ. وهذه القصةُ أيضًا ترشدنا ونحن نشتركُ في التتميمِ الأكبرِ للمسيحِ لما حقَّقه شعبُ إسرائيلَ في زمنِ يشوعَ. فهي تدعونا إلى الثقةِ فيما حقَّقه المسيحُ بالفعلِ. وهي تدعونا أن نتبَّعه إلى أرضِ المعركةِ يومًا فيومَ. كما توكِّدُ لنا أنه بالرغمِ من التحدياتِ التي نواجهها اليومَ، سيعودُ المسيحُ، ويكملُ امتلاكه الانتصاريَّ على الشرِّ ونتائجِه في كلِّ أنحاءِ الخليقةِ.

المشاركون

د. سيث تايرير (المقدم) هو أستاذ مساعد زائر لدراسات العهد القديم واللغات الكتابية بكلية نوكس للاهوت. حصل د. تايرير على ماجستير اللاهوت الرعوي من كلية بيسون للاهوت، ودرجة الدكتوراه من جامعة سان أندروز. وهو عضوًا في جمعية الأدب الكتابي، كما قام بالتدريس في كلٍ من الأرجنتين وكولومبيا. وهو مؤلف كتاب تفسير النبوة الحقيقية والكاذبة في سفر إرميا من الأزمنة القديمة إلى المعاصرة.

د. ريتشارد لينتس هو أستاذ اللاهوت ونائب الرئيس للشؤون الأكاديمية بكلية جوردون كونيول للاهوت.

د. جيمس هاميلتون هو أستاذ شريك للاهوت الكتابي بالكلية المعمدانية الجنوبية للاهوت، وراعي كنيسة كينود المعمدانية.

ق. أورنان كروز هو راعي كنيسة لوس بينوس نويفوس (السنديان الجديد) في كوبا.

د. تيري بيتس هو أستاذ شريك للعهد القديم بالكلية المعمدانية الجنوبية للاهوت.

ق. مايكل جلودو هو أستاذ شريك للدراسات الكتابية بكلية اللاهوت المُصلح، أورلاندو، فلوريدا.

قائمة المصطلحات العسرة

جبل جرزيم - جبل في قلب أرض الموعد بجوار جبل عيبال وشكيم حيث جدد شعب إسرائيل عهدهم مع الله في أيام يشوع.

الإتمام - المرحلة الثالثة والأخيرة من الأخرويات التي تم تدشينها، حيث سيعود المسيح ويحقق قصد الله النهائي من كل التاريخ.

جبل عيبال - جبل في قلب أرض الموعد بجوار جبل جرزيم وشكيم حيث جدد شعب إسرائيل عهدهم مع الله في أيام يشوع.

اخوة كذبة - غير المؤمنين داخل الكنيسة.

أرض الموعد - الأرض التي وعد الله إبراهيم أن يعطيه ولنسله ميراثاً..

جلجال - تعني حرفياً "دائرة الحجارة"؛ وهو اسم مرتبط بعدة أماكن كتابية، تشمل الموضوع الذي خيم فيه شعب إسرائيل بعد عبور نهر الأردن وحيث رفض شاول من الملك بعدما عصا الله.

أريحا - مدينة كنعانية انتصر عليها يشوع وشعب إسرائيل من خلال تدخل الله المباشر.

الاستمرارية - المرحلة الثانية من الأخرويات؛ فترة ملكوت الله بعد مجيء المسيح الأول ولكن قبل الانتصار النهائي.

حارام - فعل عبري (مُعزَب) يعني "يكرس بالكامل للرب" أو "يدمر في تكريس للرب".

أناثيما - لعنة خطيرة على شخص أو شيء ملعون أو مكروه (وهي تعريب لكلمة يونانية).

حيريم - اسم عبري (مُعزَب) يعني "تخصيص أو تكريس شيء" أو "تدمير كامل".

راحاب - امرأة أممية ساعدت الحاسوسين عندما دخلوا أرض الموعد؛ انضمت إلى شعب إسرائيل بعد سقوط أريحا.

تابوت العهد - صندوق خشبي مصنوع من خشب السُنط ومغطى بالذهب (حسب أمر الله لموسى) حيث كان يُحفظ فيه لوحَي العهد.

عاي - مدينة كنعانية عند بيت آون شرقي بيت ايل؛ استولى يشوع وبني إسرائيل عليها فقط بعدما تابت إسرائيل عن عدم ولائهم لله.

التأسيس - المرحلة الأولى في الأخرويات التي تم تدشينها، وتشير إلى مجيء المسيح الأول وخدمات رسله وأنبيائه.

عبر الأردن - الأراضي الواقعة شرق نهر الأردن حيث سُمح لأسباط رؤوبين وجاد ونصف سبط منسى

الجبعونيين - سكان مدينة جبعون الكنعانية والذين خدعوا شعب إسرائيل ليصنعوا معهم عهداً.

بالاستيطان فيها.

حام، وقد عاش في أرض كنعان قبل استيلاء يشوع على الأرض.

عخان - رجلاً إسرائيلياً احتفظ سراً ببعض الغنيمية من أريحا، فجلب دينونة الله على إسرائيل؛ فكانت النتيجة أنه حُرِمَ هو وأهل بيته وكلُّ ما كان له..

غرب الأردن - الأراضي الواقعة غرب نهر الأردن والتي أعطاها الله لشعب إسرائيل ميراثاً

عهد - اتفاق قانوني ملزم يقطعهُ شخصان أو مجموعتان من الأشخاص، أو بين الله وشخص أو مجموعه من البشر.

العهد الجديد - عهد التحقيق في المسيح، ذُكر أولاً في أرميا 31: 31.

كنعان، أرض - الأرض التي مُنحت لإبراهيم ونسله كميراث ضمن عهد الله معه؛ تشمل في الوقت الحالي حدود دولة إسرائيل الحالية، والأراضي الفلسطينية، وكذلك لبنان والأردن، وأجزاء من مصر وسوريا.

الكنعانيون - الشعب المنحدر من نسل كنعان بن

نَحالاً - اسم عبري (مُعرب) يعني "ميراث"

نهر الأردن - نهر في الشرق الأوسط يتدفق ما بين بحر الجليل والبحر الميت؛ معروف في التاريخ الكتابي بأنه انشق عندما عبره يشوع وشعب إسرائيل لدخول أرض الموعد، وهو المكان الذي اعتمد فيه يسوع.

يشوع - قائد شعب إسرائيل بعد موت موسى والذي أتى بإسرائيل إلى أرض الموعد وقام بتوزيعها على الأسباط كميراث لهم.